دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدراما وقضايا المجتمع: دراسة تحليلية نقدية بالتطبيق على فيلم " أنا لا أكذب لكني أتجمل "
المصدر:	مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
الناشر:	جامعة حلوان
المؤلف الرئيسي:	أبو طالب، أسماء إبراهيم
المجلد/العدد:	مج 21, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	يوليو
الصفحات:	265 - 280
رقم MD:	70615
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التفاعل الاجتماعي، السينما، الأفلام السينمائية، الدراما السينمائية، الفن والمجتمع، المشاكل الاجتماعية، المجتمع المصري، الأحوال الاجتماعية، مصر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/70615

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدراما وقضايا المجتمع
دراسة تحليلية نقدية
بالتطبيق على فيلم "أنا لا أكذب لكني أتجمل"

بحث مقدم من

أسماء إبراهيم أبو طالب
أستاذ مساعد بقسم الفوتوغرافيا والسينما والتليفزيون
كلية الفنون التطبيقية

مقدمـــــــة

اعتادت دراما الشاشة ان تطرح قضايا عديدة تهم المجتمع بشرائحه المختلفة، تناقش همومه وآماله، فهي مرآة تعكس أوجاعه وما يؤرقه ثم تعيدها إليه بصورة قريبة من حياته عن طريق محاكاتها لأفعاله وتصرفاته بصورة يجد نفسه فيها، كما يجد الآخرين أيضا ! يستهجن تصرفات ويتقبل أخرى... إنها في النهاية صورة مقتطعة من الواقع تقدمها له الدراما.

وتنوع القضايا التي تتبناها الدراما بين قضايا سياسية ،دينية ،اجتماعية ولكنها في النهاية لا تمس الفرد فقط بل تمس شرائح المجتمع الريف، المدينة ،الطفل، الشباب، الرجل، المرأة، الفقير، الغني....الخ. إن الدراما تتعرض للممكن والمحتمل، تناقش قضايا حدثت بالفعل وأخرى محتملة الحدوث رغم غرابتها ودهشتنا حيالها. إنها تتعرض لمشاكل الأسرة، للأبناء تقدم قضايا لتتوقف عند أسباب فشلها ونجاحها ليستفيد المشاهد كثيرا من الخبرات... فإن لم يكن خبرها من قبل فربما يتعرض لها يوما.

ومن القضايا المهمة التي طرحتها الدراما ومازالت قضية الحب الغير متكافئ والتي تهم قطاعا عريضا من المجتمع خاصة الشباب حيث طرحت العديد من الافلام تصورها في هذه القضية والتي للأسف تناولتها بمفاهيم مغلوطة، ضللت العديد من أبناء المجتمع مصورة لهم أن الحب باستطاعته أن يلغي الفوارق الطبقية، فاختل توازن المجتمع وتعددت مشاكله التي تلقي بظلالها على المجتمع كله حيث كثرت حالات الطلاق وما يتبعه من تشرد الأبناء.

وهذا يلقي الضوء على أهمية الدراما وتأثيرها على المشاهد نظرا لقربها الشديد من الحياة، لذلك فمن الضروري مناقشة الدراما لتلك القضايا الهامة بوعي وذكاء دون مغالطة أو تضليل كما فعلت أفلاما عديدة ساهمت في قلب المجتمع رأسا على عقب وأدت إلى كسر حواجز عديدة كانت تعتبر أسسا راسخة لا يمكن تجاوزها أو الاستهانة بها تحت دعوى قوة الحب التي تهزم كل العقبات،أشهرها فيلم "خلي بالك من زوزو".

ويناقش فيلم "أنا لا أكذب ولكني أتجمل" هذه القضية حيث يطرح الفيلم العديد من التساؤلات:

- هل ينجح الحب بين طرفين غير متكافئين أو بمعني آخر بين طبقتين مختلفتين؟
- هل تستطيع قوة الحب أن تذيب الفوارق الطبقية؟

وسوف تتعرض الدراسة التي سوف تنتهج منهجا تحليليا نقديا لهذه القضية بالتطبيق على فيلم "أنا لا أكذب لكني أتجمل "محاولة الوقوف على:

- مدى مصداقية وواقعية القضية المطروحة (موضوع الفيلم)
- مدى نجاح الدراما في عرض القضية بصورة حيادية غير متحيزة.
- مدى واقعية الشخصيات وهل تمثل نوعيات ونماذج موجودة بالفعل في المجتمع أم نماذج غريبة عنه.
- مدى نجاح كاتب السيناريو في عرض القضية وكيفية معالجته للصراع داخل الفيلم ومدى مصداقية النهاية.
- ما هو دور الإخراج في تجسيد الموضوع ومدى مساهمة الكاميرا في إبراز المشكلة.

مدخل

القصة بين الرواية والفيلم

اعتمدت السينما العالمية ومازالت على الاقتباس من روايات نجحت نجاحا كبيرا لكتاب مشهورين مثل تشارلز ديكينز، تولستوي، دستيوفسكي الخ... وكذلك السينما المصرية التي قدمت العديد من الأفلام المأخوذة عن كتاب مصريين مثل طه حسين ،نجيب محفوظ ،توفيق الحكيم، يوسف إدريس ،إحسان عبد القدوس ....الخ.. أو كتاب عالميين مثل... فيكتور هوجو وإيميلي برونتي، شارلوت برونتي... الخ لتعيد السينما نجاح التجربة مرة أخرى من خلال وسيط آخر اعتمادا على شهرة كاتبها لضمان نجاح الفيلم أيضا.

وهذا أمر شائع حيث أننا نرى "في تاريخ الفنون أن الاقتباس يعد أكثر الأساليب التي تحدث بطريقة متكررة، وهنا يراعي الفنان أن النص مكتوب من قبل ولكنه يأمل أن يكسب المتفرج عن طريق العنوان أو الموضوع الذي اقتبس منه" (Gerald Mast 422)

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن عملية الإقتباس من قصة "لا ينبغي أن تكون هي نفس الكتاب ولا تكون بديلا عنه (Robert Gidding etal 10) فكل وسيط له أدواته التي يتميز بها والتي ينفذ عن طريقها إلى عقل ووجدان القارئ أو المشاهد، فإذا كانت الرواية تؤثر في القارئ.

فإن ذلك يكون من خلال أسلوب الكاتب عبر الراوي الأمين الذي يضيف ويتعمق خلال الشخصية معبرا عن أحاسيسها ومشاعرها ،صراعاتها الداخلية.. التي ربما يأخذ الكاتب صفحات عديدة كي يعبر عنها، أما في السينما فإن هذه الصراعات ينبغي أن تكون مرئية تظهر للمشاهد أطراف ذلك الصراع (James Monaca 31).

كذلك ينبغي أن يراعي كاتب السيناريو "أن تحويل الرواية إلى عمل درامي يحتاج من الكاتب أن يترك الشخصية تفصح عن نفسها لا أن يخبرهم عنها" (Daniel Talbot 94).

فالشخصيات الرئيسية في الرواية يتعرف عليهم القارئ" من خلال وصف الروائي لهم، تصرفاتهم، أقوالهم، أفعالهم، ولأن القارئ ليس لديه صوراً فوتوغرافية لتلك الشخصيات، فإنه يملأ هذه المساحة بنفسه متخيلاً إياهم، أما في الفيلم، فإن الأمر يختلف كثيراً، فالشخصيات هي التي تقول وتفعل حتى وإن كانت نفس الأقوال والأفعال التي في الرواية إلا أن المشاهد سوف يتعرف عليهم بنفسه عن طريق ملامحهم وأصواتهم التي تحدد شخصياتهم في أذهان المشاهد "(John Izod 8). وهذا بالطبع سوف يلغي شخصية الراوي الذي يتعرف القارئ من خلاله على الشخصيات" لأن كل شخصية سوف تقوم بدورها والتي من خلالها سيرى المتفرج ما يحدث في النفس الإنسانية والتي سوف تؤثر بدورها في المشاهد (Edwrad Fischer Sheed 19)".

كذلك ينبغي على كاتب السيناريو ان يهتم أيضاً بالقصة التي سوف يقتبسها إلى جانب اهتمامه باسم وشهرة كاتبها أو ما أحرزته من نجاح خلال الوسيط المقروء" خاصة إذا كان يكتب قصصاً من واقع الحياة فإن من المهم أن يراعي إمكانية حدوثها، لأن الكاتب الذي يكتب قصصاً من واقع الحياة، يجب أن يكبح جماح خياله حتى لا يتخطي حدود الممكن، لأنه ربما يحصل على مواقف جذابة رائعة، ولكن كثيراً من قيمتها سوف يضيع في ذهب المشاهد الذي سيرفض أن يؤمن بها أو يصدقها.
(Eugene Vale 237). "فلو أن القصة غير محتملة الوقوع فسوف يكون المشاهد كارهاً أن يذهب بفكرة للأمام مع أحداث الفيلم وحتى لو فعل ذلك لا شعورياً فإنه سوف يشعر في النهاية بأنه قد خدع وسوف يستاء من العمل كله "(٢٣٧).
كما ينبغي أن يتأكد إذا ما كانت القصة تصلح لإعادة تقديمها من خلال وسيط مرئي، أم أنها تصلح للقراءة فقط.
وتعتبر قصة فيلم "أنا لا أكذب لكني أتجمل "قصة من الواقع، بل من صميم الواقع، تتكرر كثيراً، وربما اتخذت صوراً مغايرة مثل أن تكون البنت من أبناء الطبقة الدنيا ويكون الشاب من أبناء الطبقة الراقية. ويكتسب الفيلم أهميته من معالجته لقضايا من الواقع تؤرق المجتمع ويقف أمامها متحيراً عاجزاً عن إيجاد حل لها، وربما تتعدد الحلول ووجهات النظر وربما يكون الحل في أحايين كثيرة هو ما تقدمه الدراما وما تطرحه خلال السيناريو لتنهي به الصراع الدائر بين شخصياته وهذا ما سوف يتم إلقاء الضوء عليه للتعرف على كيفية معالجة السيناريو للقصة وأهمية أن يكون الحل واقعياً محايداً وليس كاذباً مضللاً كما فعلت بعض الميلودراما التي قلبت أفكار المجتمع رأساً على عقب مثل العديد من الأفلام ذات المفاهيم المغلوطة.

موضوع الفيلم "أنا لا أكذب لكني أتجمل:

قصة: إحسان عبد القدوس

سيناريو: ممدوح الليثي

موسيقى: د. جمال سلامة

إخراج: إبراهيم الشقنقيري

إنتاج التليفزيون المصري

يقع الشاب أحمد زكي الطالب بكلية الآداب قسم فلسفة وعلم نفس في رحب زميلته آثار الحكيم، ابنة الطبقة الراقية التي تعجب بآرائه ومظهره الأنيق، بثقافته وتفوقه، فهو الأول على الدفعة يتمسك أحمد زكي بهذا الحب فهو المنقذ له من واقعه الاجتماعي الأليم الذي يخفيه عن الجميع – فوالده يعمل "تربياً

ووالدته خادمة- مدعياً أنه يعيش مع خاله المستشار في المهندسين، لأنه من الغربية حيث يملك والده عزبة صغيرة هناك!!

يتعرض أحمد زكي لحقد غريمه فاروق يوسف الذي يحب آثار الحكيم ويلاحقها في الكلية، بل ويسبب لها العديد من المشاكل.. ولكن شتان الفرق بين شخصيته الهزيلة التافهة وشخصية أحمد زكي الجديرة بالثقة والاحترام، فيحاول بكل الطرق إبعاد زكي عن آثار الحكيم خاصة وأن أخته مها أبو عوف تحب أحمد زكي ولكنها تحاول أن تخفي ذلك حفاظاً على كرامتها.

وبمحض الصدفة يدعو أحمد زكي الكاتب الصحفي صلاح ذو الفقار لندوة يديرها بنفسه في الكلية حول روايته الرومانسية الأخيرة وينجح بالفعل في إدارة الندوة، مما يلفت نظر صلاح ذو الفقار لشخصيته المتميزة. فيدعوه لمنزله لأخذ ما يريده من كتب من مكتبته الخاصة. وتكون المفاجأة أنه والد آثار الحكيم، يزداد إعجاب صلاح ذو الفقار وزوجته زهرة العلا به ما يزيد من حقد فاروق يوسف ويصمم على الإنتقام منه واسترداد من يتوهم أنها حبيبته.

تلعب الصدفة دورها عندما يغيب السفرجي في منزل فاروق يوسف فتطلب والدته من الخادمة ناهد سمير أن تساعدها. فاليوم هو عيد ميلاد ابنها الذي قام بدعوة أصدقائه بما فيهم آثار الحكيم و أحمد زكي. وتكون المفاجأة أن الخادمة ما هي إلا والدة احمد زكي فيصدم أحمد زكي فور رؤيته لها تقدم العصير للجميع ويغادر المكان متعللاً بصداع شديد ثم يتشاجر مع أبيه وأمه راجياً أمه ألا تذهب لهذا البيت، فتعده بذلك ولكن بعد أن تأخذ باقي حسابها، ولكنها تتراجع أمام إلحاح صاحبة البيت من ناحية وكرمها من ناحية أخرى، حيث تقوم بإعطائها قميصاً جديداً حرقه ابنها فاروق يوسف بالسيجارة فتعطيه ناهد سمير لأحمد زكي الذي يشعر بالقلق ولكنها تطمئنه بعد أن تحلف له كذباً أنها لا تذهب إلا للخدمة" عند جماعة خواجات"!!

تلعب الصدفة دورها أيضاً عندما يموت أحد أصدقاء صلاح ذو القفار فيذهب للمقابر للحاق بجنازته وتكون المفاجأة مذهلة.. فأحمد زكي هو من يقوم بالدفن فينسحب راكباً سيارته، وعندما يصارح زوجته زهرة العلا بالأمر تثور ثائرتها وتطلب منه أن يخبر ابنته آثار الحكيم يكذبه ولكنه يطلب منها أن تتصرف بهدوء وتترك الموضوع برمته له، فتتهمه أن رواياته الرومانسية هي السبب في تسميم أفكار ابنته، بل تثور على ابنتها طالة إياها بقطع علاقتها به، فتغضب آثار الحكيم فهي لا تجد مبرراً لذلك التغيير المفاجئ!!

يكتشف فاروق يوسف شخصية أحمد زكي عندما يراه مرتدياً قميصه فيقوم بمراقبته، حتى بيته في المقابر ويجد الفرصة سائحة للانتقام منه فيدعو الجميع للاحتفال بآثار الحكيم وأحمد زكي الذي يعلن للجميع أن خطبتهما ستكون بعد النتيجة. فينادي فاروق يوسف على الخادمة ناهد سمير كي توزع الشربات ابتهاجاً بالعروسين كاشفاً السر أمام الجميع ومبالغاً في الإهانة يطلب منها أن تسمعهم زغرودة فينسحب

أحمد زكي من المنزل ومعه والدته حيث تقع مشاجرة بينهما ويتهمها بأنها السبب وراء فضيحته لأنها كذبت عليها!!

تتعقد الأمور بين آثار وأحمد زكي متهمة إياه أنه كان ينبغي أن يخبرها بالحقيقة ولكنه كذب عليها، فتكون إجابته أن هذا ليس كذباً ولكن تجميل لواقع أو وضع اجتماعي ليس له دخل فيه، يعتبره المجتمع عيباً، ويقوم باتهامها هي بالكذب لأنها تتظاهر بمبادئ وأفكار لا تؤمن بها أو تصدقها!

تجد آثار نفسها في حيرة أمام ضغط والدتها التي تطلب منها الابتعاد عنه من ناحية وأمام اتهام والدها لأحمد زكي بأنه كاذب لأنه انسلخ من جلده متبرءا من أهله من ناحية أخرى ولكنه يشجعها أن تخوض التجربة بنفسها ... ولكن ليس مع زميلها الذي عرفته ولكن مع ابن التربي!!

تطلب آثار الحكيم من أحمد زكي أن يذهبا معا لمنزله في المقابر حتى تتعرف على حياته فترى الواقع ويكون رد فعلها الأول هو امتناعها عن شرب الشاي بعد ما تعلم أن الفطير المقدم لها ما هو إلا "الرحمة بتاع الميتين" فتغادر المكان بعصبية واضحة"

تذهب آثار الحكيم لزيارة أحمد زكي مرة أخرى وعندما تخبرها أمه أنه في الحوش المجاور، تصطدم بالواقع عندما تفاجأ بأن من يقوم بالدفن هو أحمد زكي، فتركب سيارتها وتغادرها المكان، وعندما يتصل تلفونيا بها تتوجه ثانية للمقابر وتخبره بالحقيقة وبأن المشكلة ليست في الفقر أو الغني، أو المقابر والمهندسين ولكن المشكلة أنه ليس الشخص الذي عرفته في الكلية، وأن الحقيقة أقوى من التجميل فيتهمها باكذب بل يتهم المجتمع باسره فهو الذي اضطره للكذب.

السيناريو:

يجسد السيناريو الصراع بين الشخصيات والذي يختلف تقنيا عن الرواية –كما سبق القول– لأن الشخصيات هي التي تتكلم وتعبر عن تصرفاتها والتي سيراها المشاهد فيتعاطف معها ويتبني قضاياها وينبذ الأخرى التي يراها شريرة أو لا تعبر عن أهدافه ،لذلك فإن رسم الشخصية من قبل كاتب السيناريو تبدو مهمة للغاية. فالشخصيات الرئيسية وكذلك الثانوية ينبغي أن تبدو كشخصيات حقيقية وليست كاريكاتيرات ذات بعد واحد، إنه من الممكن أن تكون الشخصيات بسيطة أو معقدة، ولكن ينبغي أن يكون لديهم سمات إنسانية مثل الاحتياجات ،الرغبات ، المشاعر ،إنهم بذلك يصبحون شخصيات ذات أبعاد ثلاثة (Brian Adams 242)

إن الشخصيات هي التي تجسد القصة التي ينبغي أن تكون مفهومة. وكلما كانت قصة الفيلم مفهومة استطاع المشاهد العادي أو البسيط أن يفهمها لأن المشاهد لن يستطيع أن يعيش مع قصة ما لم يشعر بالتعاطف او حتى الكراهية تجاه شخصياتها ،كلما أنه أيضا سوف يرتبك من الأفلام الغامضة أو المتسلسلة تسلسلا غير مفهوم والتي يخفي بها الكتب ضحالة قصته إذا هو عرضها بسهولة وبساطة،

بالإضافة أيضا إلى أنه كلما كان المبدع السينمائي يملك وسائل الإبداع والتعبير والبناء الدرامي للفيلم كلما كان المضمون واضحا يصل إلى المشاهد العادي أو البسيط (Vale 229- 236) .فالشخصيات هي التي تدفع بعجلة الصراع للأمام، لذلك ينبغي أن تكون واضحة ومفهومة حتى يستطيع المشاهد العادي أن يفهم الصراع.

إن الصراع في فيلم "أنا لا أكذب لكني أتجمل" يدور بين البطل أحمد زكي وبين الخصم فاروق يوسف للفوز بآثار الحكيم ..ذلك الصراع الذي لا يهدأ طوال الفيلم والذي تتعارض فيه أهداف الشخصيتين. فالبطل يريد التخلص من بيئته والانسلاخ عنها بتمسكه باثار الحكيم والخصم يتوهم أن أحمد زكي قد سرقها منه ويريد استعادتها طوال الفيلم بشتى الوسائل محاولا أن يضع العراقيل أمامه محركا بذلك الصراع الذي بدأ متدرجا طوال الفيلم.

إن شخصية البطل أحمد زكي يتعرف عليها المشاهد منذ بداية الفيلم عندما تبحث آثار الحكيم عن كتاب فيخبرها موظفو المكتبة واحدا بعد الآخر أنه مع أحمد زكي لنراه شخصية واثقة، متأنقة مما يعجل آثار الحكيم تعتقد أنه معيد بالكلية، ونلمس إعجابها به وبطموحه خاصة عندما يخبرها أنه تعلم اللغة الألمانية كي يقرأ المراجع بلغتها الأم!!

في المقابل نتعرف على شخصية فاروق يوسف أول الفيلم لنرى شخصيته المغايرة لأحمد زكي فهو لا يكف عن الكلام طوال المحاضرة، مما يجعل الأستاذ يهدده بالطرد، خاصة عندما تمادي قائلا أنه لا يفهم شيئا وكذلك باقي الزملاء. كذلك نرى شعور آثار الحكيم تجاهه عندما تطلب منه إلا يجلس بجوارها بعد ذلك، وترفض دعوته للذهاب للكافتيريا وتتوجه للمكتبة للبحث عن المراجع التي سألت عنها الدكتورة خلال المحاضرة.

إن شخصية أحمد زكي جديرة بالثقة، عطوفة لوالديها... فهو يساعد والده في الدفن ،يتغيب أوقات الأعياد والمواسم (طلعة رجب)، يشفق على والدته من الخدمة واعدا إياها بأنه سوف يعوضها، بينما نرى فاروق يوسف شخصية تافهة، يسمع الموسيقي الصاخبة، يتدخل في شؤون المنزل مما يجعل والدته تنهره.... فهو غير جدير بالاحترام، بالإضافة إلى الأعمال الصبيانية التي يقوم بها مثل محاولته رشوة سائق سيارة آثار الحكيم ليغادر الكلية حتى يتمكن هو من توصيلها بسيارته، في الوقت الذي يجاهد فيه أحمد زكي لركاب الميكروباص.

كذلك نرى شخصية أحمد زكي المثقفة الجديرة بالاحترام حيث ينجح في إدارة ندوة صلاح ذو الفقار ويكون محط إعجابه، بينما نرى شخصية فاروق يوسف هزيلة تافهة محط سخرية الجميع مما يزيد من حقده على أحمد زكي خاصة عندما يرى إعجاب آثار الحكيم به يتزايد يوما بعد يوم، ويرى الفرصة سانحة عندما يتكشف بالصدفة أن أحمد زكي هو ابن الخادمة ناهد سمير فيتقدم منه ويشهر به أمام الجميع خاصة آثار الحكيم لتكون هي الضربة القاضية التي يوجهها لخصمه.

إن شخصية أحمد زكي تعتبر شخصية طيبة، طموحة ،حنونة، واثقة ولكن لديه سمات أخرى تمثل صدعا في شخصيته، فهو كاذب متسلق ، يحاول الانسلاخ عن طبقته لكنه في النهاية يتمني كأي إنسان أن يحقق أهدافه. تلك الأهداف التي تعتبر جديرة بالاهتمام والتي تنبع من احتياجات عاطفية مثل الحرمان أو الحاجة إلي احترام الذات. إن مثل هذه الشخصيات تصور النفس الإنسانية بجانبيها السلبي والإيجابي... فهم يكذبون ويشتهون ما ليس لهم وفي نفس الوقت يحترمون ويحبون...

إن لديهم الضعف الإنساني والمشاعر المتناقضة في آن واحد وهذا يمثل صدعا أو خللا في شخصياتهم ولكن هذا الضعف يعتب روح الحكي داخل الفيلم (Margaret Mehring 194-195).

هذه الشخصيات إذا رسمت بصورة جيدة فإن ذلك من شأنه "أن يسبب شعورا بالرضا لا حدود له من قبل المشاهد" (Vale 243)

وهذا ما نراه بالفعل في الفيلم، المشاهد يشعر بالتعاطف مع أحمد زكي ويتوحد معه رغم كونه مليء بالمتناقضات. "فليس من الضروري أن يتوحد المشاهد مع شخصية ذات صفات رائعة مميزة ولكنه من الممكن أن يتعاطف مع شخصية تعاني من صداع أو بها نقاط ضعف فمثل هذه النقاط ستكون مدعاة للتعاطف، وهذا يجعل من عملية التوحد أمرا سهلا، لأن المشاهد سيكون في النهاية مسرورا بهذا الضعف أو الخلل الموجود في شخصية البطل والتي تنسحب عليه شخصيا (Vale 243). "لأن أكثر الأشياء المعروفة عالميا لدى البشر هي تجربة العواطف لذلك يستطيع المشاهد التعرف عليها بسهولة كما لو كانت مشاعرهم ومن ثم فهمها" (Alan Armer 231)

أما شخصية الخصم فاروق يوسف فلن يتعاطف المشاهد معها لأنه في النهاية يحارب أحمد زكي الذي يحبه ويتعاطف معه ويتبني أهدافه ويتمني تحقيقها... فهو يشعر أن فاروق يوسف يحاربه هو لأنه الشخص الذي يعارض البطل الذي يتعاطف معه، "إنه الشخص القاسي الذي لا يتنازل أبدا" (Adams242).

بالإضافة إلى شخصيتي البطل والخصم توجد شخصيات متنوعة داخل الفيلم وهي أيضا تشارك في الصراع مثل شخصية صلاح ذو الفقار والد آثار الحكيم والكاتب الصحفي الذي يكتب قصصا رومانسيا كانت عاملا مشجعا لأحمد زكي على الاستمرار في حب ابنته بالإضافة إلى أرائه المتحررة منذ بداية الفيلم، عندما يطلب من الجميع الندوة أن يعيشوا الحب وأن الفوارق الطبقية هي من صنع الحقد والغيرة وأنه مؤمن بالحب. ولكنه سرعان ما يري نفسه في موقف لا يحسد عليه، فهو يقع في مأزق بين ما يكتبه في قصصه ويعلنه صراحة، وبين الواقع الذي يصطدم عندما تقع ابنته في حب ابن التربي... إنه يعيش في معاناة رغم ذلك يطلب من ابنته أن تأخذ القرار بعد أن تعيش التجربة بنفسها.

آثـار الحكـيم: الابنة المدللة المرفهة التي تنبهر بشخصية أحمد زكي الطموحة ،المثقفة. ولكنها أيضا لديها سمات أخرى مثل الغيرة، حب التملك، العناد حيث تصر على خوض التجربة بنفسها لتكتشف الفرق الكبير بين الواقع وما تعتقده من أفكار فترفض هذا الواقع وهذا الحب الغير متكافئ.

مها أبو عوف: أخت فاروق يوسف: شخصية عاقلة ،متزنة –على النقيض من أخيها – تحب أحمد زكي، ولكن بتعقل وهدوء وكرامة. تنتقد تصرفات أخيها، خاصة عندما يقوم بفضح أحمد زكي.

زهرة العلا:والدة آثار الحكيم الأم المصدومة التي تحاول منع ابنتها عن أحمد زكي بشتى الطرق بدءا من المشاجرة معها ومنعها بالقوة ،ثم التصميم على أنة تسافر معها للخارج لتبتعد عنه ،وانتهاء باتهام زوجها صلاح ذو الفقار بأنه هو الذي قام بتسميم أفكارها "بالكلام الفارغ الذي يكتبه في رواياته" إنها تعكس بالفعل شخصية الأم التي تحب ابنتها وتحافظ عليها من نفسها وتتمسك بالعقل والمنطق، رغم عصبيتها في معالجة الأمر.

والدا أحمد زكي حيث نرى كفاحهما من أجل تربية أحمد زكي وتعليمه ليكون في مستوى أفضل منهما ومن خلال مشاجراتهما مع ابنهما نرى تفكير جيلين مختلفين حيث يكسب الأب المتعقل تعاطف الجمهور لصراحته وصدقه بينما نرى الأم تشارك بالفعل في الصراع عندما تكذب وتخفي عنه ما كان ينبغي أن يعرفه وبالتالي يجنبه الفضيحة.

وأخيرا نرى شخصية والدة فاروق يوسف التى شاركت في الصراع أيضا عندما استدعت ناهد سمير والدة أحمد زكي لمساعدتها ثم إعطائها قميص ابنها الذي كان سببا في الكشف عن شخصية أحمد زكي.

وبوجه عام فقد ساهمت الشخصيات الثانوية إلى جانب الشخصيات الرئيسية في الصراع حيث جعلت الفيلم يتحرك للأمام تحركا متدرجا طبيعيا من خلال حبكة بسيطة في متناول فهم الشخص البسيط.

كما ينبغي الإشارة إلى أهمية الحوار فهو الذي يعبر عن الشخصية ،ولذلك ينبغي أن يناسب صورة طبيعية تلقائية دون افتعال "لأن الحوار يجب ألا يتطلب تركيزا كبيرا بل ينبغي أن يكون طبيعيا ومقنعا، وفي نفس الوقت يوظف كي يوضح أو يبالغ في مواقف معينة (Stewart Bronfeld 74).

كما تجدر الإشارة إلى أن كاتب السيناريو الذي يريد ان يكتب حوارا جيدا "ينبغي أن يفهم ما هو واقعي وما هو غير ذلك لأن الوظيفة الرئيسية للحوار هي توصيل المعلومات للمتفرج "٧٤".

وقد ساهم الحوار كثيرا في الكشف عن الشخصيات داخل الفيلم بوجه عام وشخصيتي البطل والخصم بوجه خاص. كما في حديث أحمد زكي المتكرر عن خاله المستشار والذي يميط اللثام عن كذبه ،وأيضا الحوار الذي يأتي على لسان فاروق يوسف عندما يعتذر تليفونيا لآثار الحكيم بإيعاز من أخته مها أبو عوف والذي يكشف عن تفاهته وشخصيته الهزيلة، كذلك حواره أثناء الندوة مع صلاح ذو الفقار "سؤال مهم جدا حيجيب كل حاجة على بلاطة ،أصل كل الروايات إلى بيكتبها مليانة غراميات،

بتعرف كل البنات دي إزاي ... معقولة يعني حيجيب الأفكار دي كلها من دماغه!" كما يكشف الحوار الذي يدور بين احمد زكي ووالديه مدى التعارض وجهات النظر، ما يعانيه البطل بالإضافة إلى حبه لوالديه كاشفا التناقض والضعف الإنساني داخله "أنا مستعد تنقلع لي عين ولا أتبرأ منكم ،لكن دي عالم ما يجيليش منها غير الفضيحة".

كما يكشف الحوار أيضا عن شخصية فاروق يوسف الحاقدة عندما يكتشف حقيقة أحمد زكي قائلا لأخته بتهكم "رحت أقرأ الفاتحة للأموات... دا أتاري الواحد عنده مواهب مدفونة ،كان لازم أدخل كلية الشرطة بدل قسم علم النفس اللي كله مانخوليا" ثم أخيرا سخريته من أحمد زكي" ماتنساش تسلم لنا على خالك المستشار".

كذلك فإن الحوار بين صلاح الدين ذو الفقار وأحمد زكي في الندوة كان على قدر كبير من الأهمية فهو يطلب من الجميع أن يعيشوا الحب وعندما يسأله أحمد زكي حتى في حالة وجود فوارق طبقية؟ فيجيبه "أن الفوارق الطبقية مسميات من صنع الكراهية والحقد ، والحب أقوى من بنت فقيرة وولد غني... أقوى من الشحات وبنت السلطان". إن هذا الحوار يلقي الضوء على الشخصية بوضوح شديد... علي ما تكتبه خلال أعمالها، والتي سرعان ما تجد نفسها في موقف لا تحسد عليه... فالأقوال غير الحقيقية والواقع... فعندما تقع آثار الحكيم في حب أحمد زكي نرى ما يعانيه "أنا موش عارف أحل التناقض اللي جوايا .. عمري ما تصورت إني أواجه الموقف ده... موش عارف أحل التناقض اللي جوايا"" ورغم ذلك يتفهم مشاعر ابنته ويجعلها تخوض التجربة تاركا لها قدرا من الحرية لتتخذ القرار بنفسها .وقد استطاع كاتب السيناريو أن يرينا الصراع الذي يدور داخل الشخصية في أحايين كثيرة (رؤيته لأحمد زكي يقوم بالدفن، ضيقه الشديد عندما قامت آثار بدعوته على العشاء في نفس الليلة بعد اكتشافه حقيقة وضعه، معاناته بين زوجته وابنته ثم أخيرا بين ما يكتبه وبين الواقع والتي ترجمتها الكاميرا بصدق شديد.

ثم يأتي الحوار في نهاية الفيلم بين أحمد زكي وآثار الحكيم مهما ومتميزا فهو يلقي الضوء على معاناته "أنا مش باكذب، أنا بأتجمل من وضع ماليش دخل فيه لأن ظروفي عيب ولازم تتستر، ولو كان فينا حد كذاب هو اللي بيتظاهر بمبادئ وأفكار هو موش مؤمن بيها ولا مصدقها" تلك المعاناة هي التي تجعل المشاهد يتعاطف مع أحمد زكي حتى نهاية الفيلم، بل يعتبره ضحية.

وقد عمد كاتب السيناريو إلي توظيف المصادفات داخل الفيلم "ورغم أن الصدفة تعتبر دعامة أو زكيزة أخرى ينبغي على كاتب السيناريو ألا يميل إليها "(Fischer 36). لأن هذا من شأنه أن يسيئ للعمل كله فينجح به للميلودراما سيئة السمعة ولكن "الصدفة التي تعتبر جزءا من جنس أو نفس الظروف في القصة فهي مسموح بها (Vale 237)

وهذا ما نراه بالفعل داخل الفيلم فالصدف الثلاث كانت من نفس جنس العمل ونفس الظروف التي تسير بها الأحداث وليست دخيلة عليها، وقد وظفها كاتب السيناريو بذكاء وخبث شديد خاصة

الصدفة الثانية (القميص المحروق) رغم خطورتها في توجيه الأحداث والكشف بسهولة عن شخصية البطل من قبل الخصم والتي كانت تتطلب المزيد من الجهد.

النهايــة: جاءت النهاية منطقية لتصحح بعقلانية شديدة دون تحيز أو لوى للحقيقة مفاهيم مغلوطة أتت بها أفلاما كثيرة قلبت المجتمع رأسا على عقب لترسخ في النهاية وبحيادية أن الحب وحده ليس شرطا للزواج الناجح وإنما التكافؤ الاجتماعي هو المطلب الرئيسي لإنجاح الزواج ولتعيد تلك الأسس الثابتة التي كادت أن تذهب طي النسيان.

الإخراج:

"إننا لا نرى الموضوع حقيقيا على الشريط السينمائي ولكنه نتاج عقولنا الذي يربط الصور ببعضها" (Gerald Mast 355). وهذا ما نراه من خلال الكاميرا الخلاقة ،اختيار الشخصيات ،المكان والزمان حيث ساهمت هذه المفردات في إيضاح الفكرة وتوصيلها بسهولة ويسر.

وتظهر براعة المخرج بدءا من اختيار الشخصيات وطريقة أدائها، الأماكن التي اختارها والتي تضفي المصداقية والواقعية على العمل كله، بالإضافة إلى التكوين داخل اللقطة ثم علاقة اللقطة نفسها بسابقتها ولاحقتها، علاقة كل مشهد بما يسبقه وما يليه ،ثم حجم وزوايا اللقطات التي تعتبر لغة يرسلها المخرج للمشاهد تساهم في إبراز مضمون الفيلم بوجه عام خاصة لقطات ال close up التي تأخذنا لمعرفة حميمة مع شخصيات الشاشة كما لو كانوا من أصدقائنا أو أقاربنا (Steven d.Katz 123). بالإضافة إلى أن هذه اللقطات ترينا أدق الخلجات والانفعالات وردود الأفعال والتي تفصح عن الشخصية كالتالي:

- اللقطات ال Close up منذ بداية الفيلم على آثار الحكيم أثناء المحاضرة وهي تتلفت على الداخلين بقلق شديد ثم close up مع دخول أحمد زكي على وجهها المبتسم حيث يصل المضمون للمشاهد بوضوح وسهولة من خلال ردود أفعالها.
- ال close up المتبادلة بين آثار الحكيم وأحمد زكي عند حديثه عن خاله المستشار المتزمت والتي تكشف كذبه خاصة عندما يكذب بخصوص ابنة خاله ويتلعثم أمام أسئلتها.
- اللقطات ال close up المتبادلة بين أحمد زكي وآثار الحكيم والتي تعبر عن الحميمة الشديدة إلى أن يجمعها كادر واحد في تكوين موح يوضح مدى حبها وارتباطها ببعضها.
- اللقطات ال over shoulder بين آثار الحكيم وأحمد زكي عندما يطلب منها تأجيل مقابلة والدها إلى أن يتخرج من الجامعة حتى لا يرفضه فتخبره أنه لن يرفضه أبدا "فهو الذي يعلم الناس الحب"ثم تقترب الكاميرا في zoom in على أيديهما المتشابكة لتحتل

الكادر كله بعد أن يخبرها أنه لا يعرف ظروفه فتقول له "الظروف لا تهتم ولكن المستقبل أهم" فكان بمثابة التعبير عن مدى ارتباطهما في تكوين معبر.

- ال close up على وجه صلاح ذو الفقار الشارد على العشاء المدعو فيه أحمد زكي بعد أن كشف حقيقة شخصيته يعقبه توظيف ال flashback على مشهد الدفن لتوضح سبب شروده وحزنه.
- اللقطات ال close up المتبادلة بين أحمد زكي وصلاح ذو الفقار القلق في المنزل الأخير والتي يعقبها سؤال أحمد زكي "فيه حاجة؟" فهي تعكس ما يعانيه صلاح ذو الفقار بعد كشفه لحقيقة أحمد زكي.

هذا بالإضافة إلى توظيف المخرج للحركة ال zoom كالتالى:

- حركة ال zoom in على وجه صلاح ذو الفقار لنرى رد فعله وقد صدمته المفاجاة عندما يري أحمد زكي يقوم بالدفن.
- حركة ال zoom in في الكافيتيريا للربط بين أحمد زكي وآثار الحكيم، ومها أبو عوف وفاروق يوسف الذي يراقبها بحقد شديد.
- ال zoom in من وجهة نظر فاروق يوسف على قميصه المحترق الذي يرتديه أحمد زكي، فكان ذلك بمثابة التفجير دونما الحاجة لكلام أو حوار، حيث استخدام المخرج لغة الكاميرا استخداما جيدا معبرا.
- حركة ال zoom in على فارق يوسف وهو يلطم وجهة بعد مراقبته لأحمد زكي عند خروجه من العمارة التي يدعي أنه يعيش فيها مع خاله المستشار فهي للربط وإظهار رد الفعل.

كما استخدم المخرج حركة ال cranc عند المقابر لإظهار الوحشة والطريق الطويل الخالي من المارة الذي يسلكه أحمد زكي خاصة عند انفصالهما حيث يظهر ال crane رحيل آثار الحكيم عبر الشارع الطويل بينما أحمد زكي يتابعها وحيدا في المقابر فهو يلقي الضوء على معاناته ووحدته.

- وقد عمد المخرج إلى توظيف ال crane "لأن هذه اللقطات تكون عظيمة وتشد انتباهنا بغض النظر عن الموضوع وذلك بسبب ذلك الإحساس الرائع الذي تسببه حركة ال crane، لأن زاوية الرؤية وتغير المنظور تجذبنا إلى داخل الأحداث بالإضافة إلى أن ال crane يؤسس جغرافية المكان ويؤكد إحساس المشاهد بالحضور كما أن بدخول حركة ال crane للمكان توجه انتباه المشاهد من العام الخاص المحدد جدا "(Steven d.Katz 287).

وأخيرا فإن القطعات المتوازية والموحية المتبادلة بين أحمد زكي وآثار الحكيم والتي وظفها المخرج أول الفيلم كانت لغة في حد ذاتها إذ أنها تضفي الكثير على الجو العام وتظهر مدى التفاوت بين الطبقتين:

- أحمد زكي يأكل مع أسرته بقايا طعم على الطبلية في المقابر/ الخادمة توقظ آثار الحكيم من النوم في حجرتها الفخمة وتعطيها كوب اللبن.
- أم أحمد زكي تصب الماء عليه ليغسل وجهه في الصباح/ الخادمة تصفف شعر آثار الحكيم أمام المرآة/ أحمد زكي يكوي ملابسه /آثار الحكيم مع أسرتها في حجرة الطعام/ أحمد زكي مع أسرته حول الطبلية يكسر البصلة بيده.
- آثار تركب سيارتها يقودها السائق / أحمد زكي يركب الميكروباص في المقابر.
- سيارة آثار تنطلق في الشارع /أحمد زكي ينزل بالقرب من الجامعة يتلفت حوله ويركب تاكسيا، مثل هذه القطعات المتوازية تلقي الضوء على الفرق بين الطبقتين وليست بحاجة الى حوار او تعليق او توضيح "فالتركيب المتوازي يوفر لنا إمكانات هائلة في تفاعل خطين من خطوط السرد، عندما تتنوع درجة المعرفة التي يتقاسمها شخصيات القصة أو التي تتم بين الفيلم والمشاهدين" (دانييل أريخون ٢٠).

الموسيقي:

أما الموسيقي فقد كانت لغة في حد ذاتها للتعبير عن جو الفيلم ومضمونه خاصة عندما كانت تأتي ناعمة مصاحبة لآثار الحكيم في بيتها ،في حجرتها مع خادمتها وفي سيارتها..... مقابل النغمة الغليظة التي صاحبت أحمد زكي خاصة في حياته اليومية في المقابر التي تعبر عن فقره ومعاناته وهذا ما لمسناه في القطعات المتوازية السابق الحديث عنها والتي ساعدت الموسيقى في إبرازها والتعبير عنها حيث تضافر المرئي مع المسموع (اللحن) تضافرا حميما يؤثر في المشاهد تأثيرا كبيرا ويساعد على فهمه للرسالة الموجهة إليه وهو الفارق الشديد بين الطبقتين.

النتـــــائج

من خلال تحليل فيلم "أنا لا أكذب ولكني أتحمل" المأخوذ عن قصة الكاتب إحسان عبد القدوس تم التوصل لعدة نتائج:

- إن الوسيط المرئي يختلف تقنيا عن الوسيط المقروء ،فهو يعتبر أقرب للواقع بل وصورة متقطعة من الحياة.

- اهتمام دراما الشاشة بقضايا المجتمع خاصة القضايا المصيرية التي تؤرق شرائح متعددة.

- استطاع كاتب السيناريو التعبير عن المضمون من خلال حبكة بسيطة وصراع متدرج يلقي الضوء على المشكلة بوضح شديد دون تعقيد مع الاستعانة بالمصادفات المثيرة للجدل.

- الرسم الجديد للشخصيات من قبل كاتب السيناريو سواء كانت رئيسية أو ثانوية ساهمت في إبراز المشكلة، سواء عن طريق تصرفاتها او الحوار الذي يكشف معاناتها ،بالإضافة إلى نجاح المخرج في اختيار الممثلين خاصة أحمد زكي الذي تعبر ملامحه واداؤه عن الطبقة التي ينتمي إليها في الفيلم.

- ساعد أسلوب المخرج في توصيل الرسالة للمشاهدين من خلال زوايا ولقطات معبرة في تكوين دال موح إلى جانب حركة الكاميرا التي تعتبر لغة في حد ذاتها بالإضافة إلى القطع المتوازي والموسيقي المصاحبة.

- جاءت النهاية منطقة شديدة العقلانية تساهم في تصحيح العديد من المفاهيم المغلوطة التي رسختها أفلاما سابقا لتوجه في النهاية رسائل للمشاهدين خاصة الشباب مفادها أن الزواج الناجح من أهم شروطه التكافؤ الاجتماعي.

المراجع

Adams, Brian. *Screen Acting: How to succeed in Motion Pictures and*

Television. Beverly Hills CA: Long Eagle, 1986.

Armer, Alan. *Writing, The Screenplay TV and Film.* Belmont CA:

Wadsworth, 1988. Bronfeld, Stewart. *Writing for Films and Television.* New York: Simon &

Schuster Inc., 1986. Giddings, Robbert.(et al): *Screening the Novel.* NewYork: St. Martin's Press,

1984. Izod, John. *Reading the Screen: An Introduction to Film Studies* , Harlow:

Longman, 1984. Katz, Steven d. Film *Directing: Shot by Shot, Visualizing from Concept to*

Screen. Laurel Canyon Blvd. Ca: Michael Wiese Productions, 1991. Mast Gerald(etaL): *Film Theory and Criticism.* New York,

Toronto: Oxford University Press, 1985. Mehring, Margaret. *The Screenplay, a Blend of Film Form and*

*Content.*Boston: Focal Press, 1990. Monaco, James. *How to Read a Film: The Art$_t$ Technology, Language, History and Theory of Film.* NewYork: Oxford University, 1981. Sheed, Edward Fischer. *The Screen Arts: A Guide to Film and Television*

Appreciation. New York: Sheed & Ward, 1960. Talbot, Daniel. *Film: An Anthology.* Berkeley California: The University of -

California Press, 1966. Vale, Eugene. *The Technique of Screen and Television Writings.*

New York: Simon & Schuster, 1986.

دانييل أريخون .قواعد اللغة السينمائية.ترجمة أحمد الحضري. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.